فرز القطيع الاسود من القطيع الابيض

اعتراف الاتحاد السوفياتي بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في نفس الوقت الذي كان فيه الملك فيصل يعلن تأييده للموقف الاردني ـ المصري الذي يجزىء تمثيل الشعب الفلسطيني ، وفي الوقت الذي قطعت فيه المباحثات الاسرائيلية ـ الاميركية ـ الاردنية بشأن فك الارتباط بين الاردن واسرائيل شوطا كبيرا ، يمثل فرزا واقعيا للقوى والاتجاهات المتباينة بعد ان تداخلت هذه القوى في حرب تشرين واختلط فيها القطيع الاسود بالقطيع الابيض .

وقد كان لا بد من هذا الفرز حتى ولو بقي في حدود ضيقة يحاول كل طرف فيها ان يحفظ لنفسه خط رجعة سواء باسم الحرص على وحدة الصف ، او باسم الحرص على التسوية .

ولربما يظن البعض ان الموقف الصريح الذي اعلنه الملك فيصل بأن القى ثقله الى جانب المحور المصري ـ الاردني فلسطينيا ، هو عبارة عن تضايق من زيارة ياسر عرفات والوفد الفلسطيني الى الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية في نفس الوقت الذي يقوم هو فيه بزيارة القاهرة ، او تبرم بالتوجه الفلسطيني بعيدا عن المخططات التي يجري تنفيذها بعد اتفاقيات فك الارتباط . فقد يكون في ذلك شيء من الصحة ، ولكن الاصح هو ان المحور المصري ـ السعودي ـ الاردني فلسطينيا هو جزء من المحور الاميركي على الصعيد العالمي وما يستتبعه ذلك من صداقات وعداوات .

ولذلك لم يكن صدفة ان يقف الاتحاد السوفياتي من القضية الفلسطينية موقفا اكثر تقدما من بعض الدول العربية . وليس صدفة ان الدول العربية التي تراجعت في مواقفها من القضية الفلسطينية قدتراجعت ايضا عن علاقاتها الطيبة مع الاتحاد السوفياتي والتراجع عن العلاقات مع الاتحاد السوفياتي هو بالضرورة ـ وكما ثبت فعلا ـ اقتراب الى حد التحالف مع اميركا والى حد الصلح مع اسرائيل . تماما كما كان التراجع عن تأييد وحدانية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني تحالفا مع النظام الاردني .

فالى اي مدى يسير هذا التراجع عن جهة والاقتراب من جهة اخرى ، مسألة تقررها مواقف منظمة التحرير الفلسطينية في المرحلة المقبلة بالدرجة الاولى . وخاصة بالنسبة لتحالفاتها في الساحة العربية والعمل الدؤوب المتواصل للقوى الشعبية والوطنية العربية على تعميق الفرز الذي اخذت تظهر ملامحه ، ولو الصقت بعملية الفرز هذه تهمة المزايدة ، كما حاول الملك فيصل ان يفعل في تصريحاته التي نشرت في العاصمة المصرية .

على ان ذلك يبقى ناقصا وسلبيا ما لم تحدث مبادرات عميقة من القوى الوطنية لوقف موجة الانسياق نحو المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي .

سليمان الفرزلي